

معالم استراتيجية من منطقة الخليج العربي

ا.م.د محمد محي الهيمص
الجامعة المستنصرية – كلية التربية
قسم الجغرافية

المقدمة :

تحظى منطقة الخليج العربي بأهتمام من العالم ، قل ان تحظى بها منطقة غيرها ، فهي مساحة من الارض والماء يرسم شخصيتها المميزه النفط سواء صغرت ام كبرت ، وقد افرد الباحثون مناقشات مستفيضة عن تعريفه ودلالته ، وقد نصل بها الى أنها مادة ارتبطت بتطور الحياة وتقدمها من الناحية المدنية والعسكرية . وتكشف متابعة الموضوع عن انه لا بدائل لهذه المادة ، التي تعد مصدر اساس للمال والثروة لبلدان الخليج العربي ، ومادة حيوية لبلدان العالم الاخرى ، مما يجعلها مهمة للبائع والشاري ، واصبحت الحيلولة دون هيمنة احد تعبيراً عن ظواهر التحضر ومواكبة التطور . وكانت حركة نقل النفط من مناطق انتاجه في الخليج العربي الى بقية انحاء العالم امراً اساسياً لمن يحتاج هذه المادة ، لكن هناك مطامع فيه ، تتجدد بواعثها من عقود ، وتركت آثارها على السوق العالمية وجغرافية العلاقات الدولية ، فقد تنافست وتصارعت قوى عالمية مثل الولايات المتحدة وحلفائها ودول اخرى مثل روسيا والصين والمانيا واليابان للحصول على موضع قدم في الخليج العربي ، وبدأت تمارس نشاطاً متنامياً ، يتلائم مع مصالحها وسياستها في الخليج العربي وفق مفاهيمها الخاصة . وفي ضوء ذلك يمكن ، أن نتبين دور الولايات المتحدة الذي اقتضى أن يكون لديها قوة ، ولا سيما في منطقة الخليج ، والبحر العربي ، والمحيط الهندي امتداداً الى البحر الأحمر ، مما يتيح لها فرصه الحركة بشكل اوسع ، ويظهر مكانها وقوتها الدولية . وساعد على ذلك طبيعة الانظمة السائدة في الخليج العربي وارتباطها بالسياسة الأمريكية .

وهذا يعني دعم طرق هيمنتها على الخليج العربي الذي يزخر بامكانات بترولية كبيرة ، ويمكن ان نلتمس من خريطة مساراتها ، انها تعتمد سياسة تضر بمصالح دولة مهما اختلفت المناورة في اطار مطامعها . وكلما سمحت الاوضاع الدولية لها . مثل احتلال العراق

وهكذا تتبلور اهمية البحث وهدفه في اتجاهين متشابهين هما :

- الاشارة الى المعالم الإستراتيجية للولايات المتحدة في تثبيت وتوسيع تواجدتها في منطقة الخليج العربي
- الاشارة الى دلائل تؤكد محاولات اسرائيل لتحقيق وجود (سياسي ، واقتصادي ، وعسكري) على ارض منطقة الخليج العربي عبر علاقاتها مع الولايات المتحدة .

وقد عرضت تفاصيل الموضوع بصورة ، تتربط فيها العوامل الجغرافية والسياسية والسوقية معاً ما يتفق ومتطلبات الدراسة التي اصبح بالأمكان تناولها على النحو الاتي :

اولا : مفهوم الاستراتيجية

ثانيا : شخصية الخليج العربي

ثالثا : مسارات الدول العدوانية (الولايات المتحدة وإسرائيل)

ويحمل البحث خلاصة نتلمس في جوهرها تطلعات المستقبل المرتبطة بمسار الدولتين والاشارة الى ما له اثره على هذه المسارات .

اولاً : مفهوم الاستراتيجية

يقول فولتير : (اذا اردت ان تتحدث معي فعليك ان تحدد مصطلحاتك ومفاهيمك)⁽¹⁾.

يحمل تتابع تاريخ وضع مفهوم كلمة الاستراتيجية تداخلاً كبيراً في المعنى بحيث يصبح . موضوعاً منفرداً بمفاهيمه ودلالاته مثل كتاب المدخل الى دراسة الاستراتيجية⁽²⁾. اذ يمكن ان نتلمس في تضاعيفه تقصي تعريف الاستراتيجية تعريفاً كاملاً الدلالة والمغزى بصورة لا لبس فيها ، وقد التفت غير المذكور الى تعريف هذه الكلمة وما يحيط بها من معان بل هناك قبله مثل اندريه بوفر اما نحن في هذا الجزء فهو اختصار كبير للمعنى او خلاصة لفظ نتلمس به ملامح الاستراتيجية والتي تعد مدخلاً تحتمه الضرورة العلمية:

تكشف اقوال الباحثين عن سمات اساسية للمفهوم يمكن ان نتبينها في ما يأتي :

- (انها التخطيط العسكري في مجال التطبيق ، ومع ذلك فقد تجاوز مفهوم الاستراتيجية العمل العسكري الى العمل الاقتصادي والسياسي فأصبحت تعني جميع جوانب التخطيط العسكري والاقتصادي والسياسي في اطارهما العملي او التطبيقي)⁽³⁾.

- (انها كلمة متحركة ويستعان بها على بيان نشاط او فعل معين في ميدان من الميادين المتنوعة في السياسة بصورة عامة قد اتسع ليندرج الى لواء الاستراتيجية نشاطات سياسية واقتصادية واجتماعية والى غير ذلك)⁽⁴⁾.

- (الاستراتيجية كلمة تستخدم للدلالة على الهدف الذي ينشده الفعل . فكل فعل او حركة تتوخى تحقيق هدف معين او اهداف محددة تطلق عليها مجازاً استراتيجية)⁽⁵⁾.

(1) عبد المعطي محمد عساف ومحمود علي ، مقدمة الى علم السياسة ، عمان ، مكتبة المحتسب ، 1994 ، ص 17.

(2) عبد القادر محمد فهمي ، المدخل الى دراسة الاستراتيجية ، عمان الاردن ، دار مجد لاوى للنشر والتوزيع ، 2006 .

(3) امين محمود عبد الله ، في اصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1984 ، ص 16.

(4) كاظم هاشم نعمه ، الوجيز في الاستراتيجية ، بغداد ، شركة اباد للطباعة الفنية ، 1988 ، ص 56 .

(5) عبد القادر محمد فهمي ، مصدر سابق ، ص 27.

وعلى هذا الاساس يمكن تلخيص سمات الاستراتيجية بما ينشده البحث أي السياسة التخطيطية الدولية لتنفيذ وضمان اهدافها في مكان ما (منطقة الخليج العربي) لفترات زمنية معينة قد تعدل من وقت لأخر تبعاً لتغير السياسات الدولية والاحداث العالمية . علماً بان الجغرافيا تساهم في هذا التحليل بنصيب كبير⁽¹⁾ . لأنها اخذت نصيبها من خصائص المكان ، ويمكن الوصول الى ذلك من دراسة شخصية الخليج العربي بصورتها العامة وكما يأتي :

ثانياً : شخصية الخليج العربي

تكشف نظرة عامة عابرة على الخليج العربي في المصادر الجغرافية عن انه يقع في جنوب غربي اسيا ويمثل امتداداً لمياه البحر العربي والمحيط الهندي ، يمتد من مصب شط العرب شمالاً عند خط عرض 30° شمالاً وخط طول 48° شرقاً الى مضيق هرمز من الجنوب الشرقي عند خط عرض 26° شمالاً وخط طول 56° شرقاً ، فيبلغ طوله نحو 1050 كيلو مترا اما عرضه ففي اقصاه يبلغ 340 كيلو مترا وعند مضيق هرمز يبلغ عرضه حوال 40 كيلو مترا لذلك يمكن القول بان مساحة الخليج العربي تصل الى 323333 كيلو مترا مربعا تقريبا ، وقد ذكر الدكتور متولي في كتابه (حوض الخليج العربي) ان مساحة الخليج تبلغ 308 الف كيلو متر مربعا ، كما ان عدداً كبيراً من المعنيين بدراسة الخليج امثال مارلوو ويلسون والدكتور ابراهيم شريف قد ذكروا ارقاماً تختلف عن مساحة وطول الخليج ولكنها متقاربة اما اعماقه فتتراوح ما بين 100 و 40 متر ويزداد عمقه كلما اتجهنا نحو مضيق هرمز⁽²⁾.

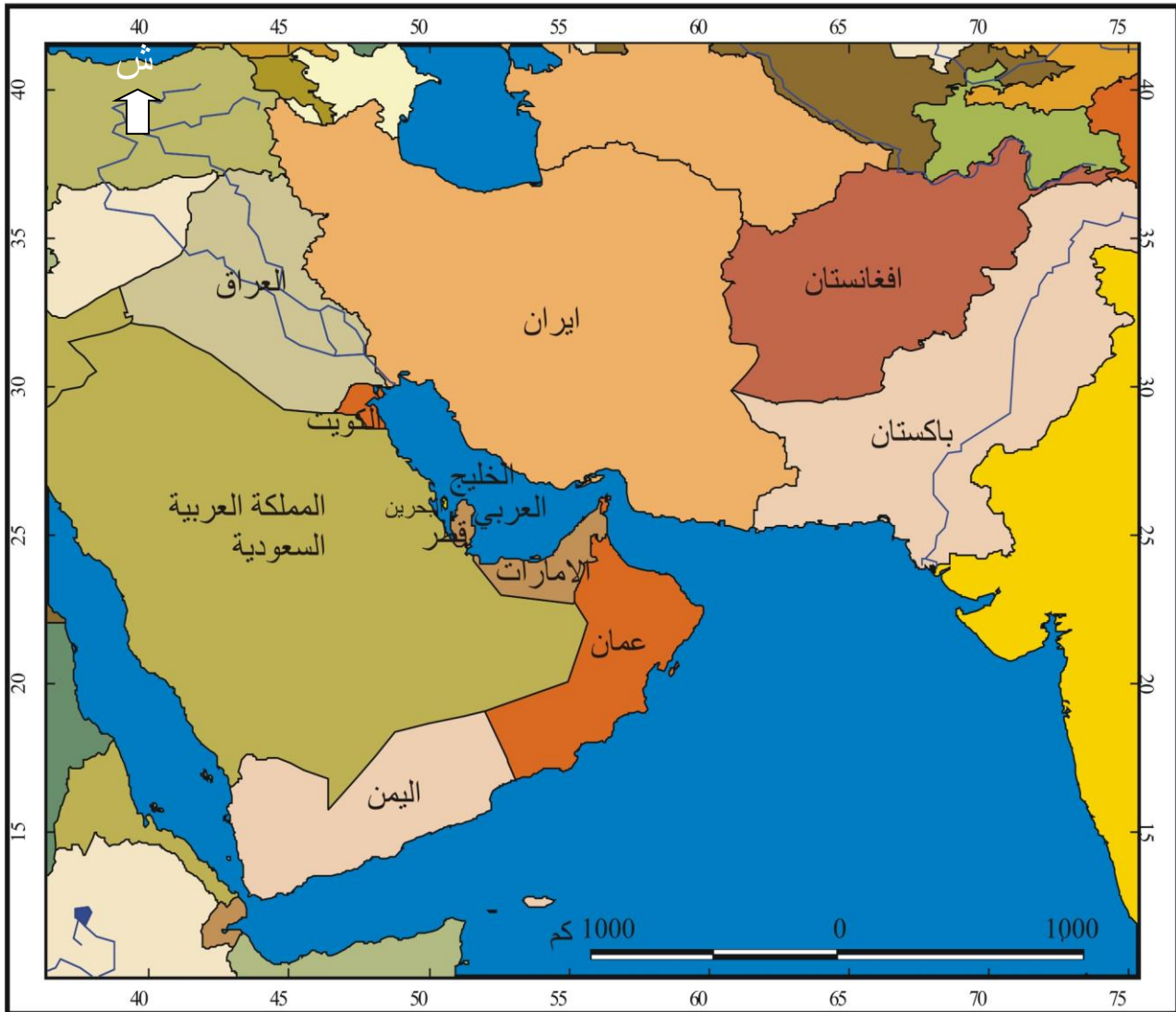
وينحصر بين العراق شمالاً وعدة اقطار عربية غرباً خريطة رقم (1): هي دولة الكويت ، والمملكة العربية السعودية والبحرين و قطر والامارات العربية المتحدة ، وسلطنة عمان على مضيق هرمز وايران شرقاً وتبرز أهمية الخليج العربي من خلال كثير من العوامل التي تتفاعل جميعها لتعطي له هذه الاهمية المتميزة ، فموقعه الجغرافي يعطيه اهمية سوقية لانه يقع في

(1) محمد محمود ابراهيم الديب ، الجغرافية السياسية منظور معاصر ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 2005 ، ص 98

(2) عبد المنعم عبد الوهاب ، امن الخليج العربي وعلاقته بأمن المحيط الهندي ، بغداد ، مجلة الدفاع العدد الأول 1986 ، ص113.

قلب منطقة الشرق الاوسط جغرافيا وهو ملتقى المواصلات في خطوط التجارة الدولية برا وبحرا وجوا الى اوربا وافريقيا وهمزة الوصل بين

خريطة رقم (1)
الموقع الجغرافي للخليج العربي



المصدر / George Philip, Atlas of the world, London, Reed international books limited, 1994, p46.

الشرق والغرب فقد كان ولا يزال حلقة وصل مهمة بين المحيط الهندي والبحر المتوسط عبر شريط من اليابس يربط بينهما ويشرح لنا الاستاذ الدكتور المرحوم صباح محمود هذه الصلة بين هاتين المساحتين المائيتين على النحو الاتي : (يصعد احد فرعيه في وادي الفرات الى بيروت وموانئ الساحل الفينيقي مارا بدمشق ويصعد الفرع الآخر في وادي دجلة الى أنطاكية او الاسكندرية مارا بحلب)⁽¹⁾ .

ونظراً لأهمية هذا الطريق فقد تصارعت القوة العالمية التوسعية من برتغاليين وهو لنديين وفرنسيين وألمان للسيطرة عليه حتى تمت الهيمنة في النهاية للأنكليز واحكموا سيطرتهم على الخليج العربي بعدد من الاتفاقيات والمعاهدات التي فرضوها على أقطاره العربية وصيغت وفق مصالحهم الامبريالية العليا .

وبعد بروز القدرة الاقتصادية لدول الخليج العربي التي تحوي على اكبر احتياطي للنفط في العالم وهوما وهبته الظروف الجيولوجية والتاريخية لها جذبت دولاً كبرى لها دور في النظام العالمي لتأمين مصالحها في منطقة الخليج العربي نحيط بها في خطوة اخرى ضرورية في البحث .

وهنا نكشف عن سمات واضحة متفق عليها في حسابات النفط عبر المقارنة بين دول الخليج العربي وكما ياتي

١ - النفط في شخصية الخليج العربي

يمكن ان نجمل الاحتياطي النفطي في منطقة الخليج العربي جدول رقم (1) موضحا به ما يحتويه المكان في توزيع الدول التي اختلفت مساحاتها واتسعت في بعضها مثل ايران والسعودية

(1) صباح محمود محمد ، الفكر الجيوبولتيكي ، الدار العربية ، بغداد ، 1982 ، ص175.

جدول رقم (1) الاحتياطات النفطية لدول الخليج العربي لعام 2004 (مليار برميل)

الدولة	الاحتياط النفطي
السعودية	259.7
ايران	125.8
العراق	115
الكويت	99
الامارات العربية المتحدة	
ابو ظبي	92.2
دبي	4
الشارقة	1.5
قطر	15.2
عمان	5.5
البحرين	0.1

المصدر/ كجيل اليكليت وكولمن كامبل ، تأثير الاسواق والتقنية في احتياطيات النفط والغاز الاقليمية في كتاب قطاع النفط والغاز في منطقة الخليج الامكانيات والقيود ، ابو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2007 ، ص ص 277- 280

يتضح من الارقام المثبتة للنفط في منطقة الخليج العربي ان السعودية تميزت بها حيث تملك من الاحتياطات النفطية المثبتة 259 مليار برميل

وقد يكون هناك مليارات اخرى محتمله وممكنه يتوقع بها استمرار انتاج السعودية 78 عاماً قادمه وفق مستويات الانتاج الحالية (1). فتبقى السعودية مصدراً رئيساً للنفط وهي من مواردها الخاصة وما تدعوا اليه الحاجة لدول اخرى مما يجعلها ظاهرة من خصائص المكان أي منطقة الخليج العربي وشاغلة حيزاً محدوداً من ساحله وتكشف مواضيع النفط وتداولها عن ملامح نفطية كبيره في اماكن اخرى مجاوره للسعودية . ولنتمس ذلك في دولة العراق ولا بد من الرجوع الى دلالاتها وكما يأتي :

أ- العراق

يحمل تتابع التاريخ والجغرافية وصف ارض وسكان العراق ومنها (العراق أعدل ارض الله هواء وأصحبها مزاجاً وماء فلذلك كان اهل العراق هم اهل العقول الصحيحة والاراء الراجحة والشهوات المحموده والشمايل الظريفة والبراعة في كل صناعة مع اعتدال الاعضاء واستواء الاخلاط وسمرة الالوان) (2).

ومهما اختلف الوصف وتحديد دلالاته في كتب التراث الجغرافي العربي ، بعد ان تغيرت المواقع الجغرافية لصناع التاريخ والسياسة ، فما أصاب العراق مكاناً أوفق من مكانه مزايا من ناحية حياة الاستقرار وتطورها ، تربط بينها قاعدة جغرافية مشتركة بتفاصيل المكان وتنوع خصائصه وتكامل مقوماته . وهي على العموم مثل الظواهر التضاريسية وموارد المياه السطحية والموارد المعدنية وغيرها ، ما استحق الافصاح عنه من العديد من ضرورات البحث العلمي التي اشارت الى ذلك .

ومن هنا تبرز اهمية العراق في شخصية الخليج العربي ويندر ان نجد ما يضاهيه في مكان اخر ، وحتى تكتمل الاشاره لا بد من تقصي مورده النفطية حيث افرد الباحثون مناقشات مستفيضة عن دلالاته في رتب الاحتياطات ، فيقولون انه يمتلك اليوم ثاني اكبر احتياطي نفطي في العالم ، وهناك من الدراسات عن استراتيجية نفط العراق المستقبلية تشير الى انها ستتفوق بأحتياطياتها على نفط المملكة العربية السعودية ، لأن العراق ما زال ينتج نفطه من عصرين جيولوجيين فقط وهما الثلاثي والطباشيري بينما هناك ترسبات نفطية هائلة لايمكن تصورها تعود الى العصر

(1) فيرادو لادوسيت ، صناعة النفط والغاز في المملكة العربية السعودية ، في كتاب قطاع النفط والغاز في منطقة الخليج الامكانيات والقيود ، مصدر سابق ، ص 181.

(2) الشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت 626هـ معجم البلدان ، المجلد الثالث ، س- ف . ج 6 ، بيروت دار احياء التراث العربي ، 1996 ، ص 306 .

الجوراسي الذي هو العصر الرئيس المنتج اليوم في كل من المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة ، وما زال العراق يضم احتياطاً تحت الاعماق ، لم ينتج منه اطلاقاً ، أضافه الى صخور حقبة الحياة القديمة ، وهذه تحتوي على نفوط كل من المملكة العربية السعودية وعمان والتي لم ينتج منها في العراق شيء (1).

وهكذا ينفرد العراق بخصائصه ، لا سيما النفطية وتكشف عن فاعلية في حدود الخليج العربي والعالم مما يثير اهتمام الباحثين عن هذه الثروة ويحمله تبعاتهم .

ومن هنا تبرز شخصية الخليج العربي وتتكامل بأقطاره في حسابات الاحتياطيات النفطية ، ولكن نصنف هذه المواقع وفقاً للعديد من خصائصها واختلاف حدودها ويمكن ان نشير الى أبعادٍ أخرى، منها :

- البعد الشاسع بين دول الخليج العربية وايران الامر الذي ينعكس سلباً على هذه الشخصية ، وهذا يعود الى سنوات بعيدة جداً فقد روي عن النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) أنه لما بلغه ما كان من هزيمة جيش كسرى قال " هذا اول يوم انتصفت العرب من العجم " ويحمل تتابع التأريخ في العصر الحديث عن العلاقات العربية – الإيرانية صوراً أخرى في تفاصيل هذا الاتجاه عندما غزت القوات الايرانية الجزر العربية الثلاث (ابو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى) في 30 تشرين الاول من عام 1971 وانتزعتها من دولة الامارات العربية المتحدة ، وعلى هذا النحو تركت الحرب العراقية – الإيرانية التي امتدت ثماني سنوات من دون تحقيق نصر عسكري حاسم من احد الطرفين ، نتائج سلبية على البلدين ودول الخليج الاخرى منها شرخ في النفسية العربية والايرانية فضلاً عن خسائرها ومخلفاتها الاخرى وهكذا تتداخل عدة عوامل لا مجال لبحثها الان ، ذكرتها مصادر علمية أخرى ، بظواهرها المختلفة ولاسيما في حقل السياسة والجغرافية بحيث يصبح من العسير قيام علاقات عربية – ايرانية امنية ولا سيما في تخطيط الحدود وعلاقتها الوظيفية فتترك سمات واضحة في شخصية الخليج العربي وفاعليته وموازن الثقل النفطي فيه.

- يتكون البيت الخليجي العربي من : العراق و البحرين و قطر والكويت والامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وسلطنة عمان وما

(1) سيار الجميل ، الموقع الجغرافي للعراق واهميته الاستراتيجية ، في كتاب العراق دراسات في السياسة والاقتصاد ، ابو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2006 ، ص3

هذا الا تنظير يتطلع الى مستقبل في وحدة المصير العربي المشترك ، وقد أنتظمت هذه الدول عدا العراق في مجلس التعاون الخليجي ولا ندخل في مسبباته وقدراته ، ولكن نسأل في سياق ذلك الا يعتبر العراق دولة خليجية وعربية تمثل البوابة الشمالية للخليج العربي .

ان هذا المجلس ألغى مفهوم الانتماء العراقي الخليجي في شخصية الخليج العربي ، وهو ليس بينه وبين الخليج العربي شئ ، بل يكمل أنتسابه صفته المميزه .

- اطلق على الحرب العراقية – الكويتية عام 1990 وما بعدها تسميات مختلفة لعدد من الباحثين وكتب عنها الكثير تتفق وطريقة دراستها . ووفقا لذلك نعرض عن مناقشة الموضوع في دراستنا هذه ، لكنها تركت دمارا وخراباً على البلدين وبالأخص العراق واوضاعه وذلك بموجب دفتر الشروط الذي وضعته امريكا ونخلص منه الى انه لا امن ولا رخاء لهذا البلد ثم ليكن الاحتلال متى اراد ذلك . وهو الان في مجال التطبيق .

هذه الاحداث وان اختلفت مظاهرها يمكن ان نلتصق في تضاعفها بصور لا لبس فيها معالم سلبية في وحدة قياس الاقليمية الجغرافية الخليجية و معايير تصنيفها ، وهكذا يصبح الخليج العربي ولاسيما ظروفه الطبيعية (الاحتياطي النفطي) والسياسية من الحقائق الاساسية التي تزيد من المطامع الدولية فيه ، وهي في جوهرها صراع حول مصالح حيوية لمد نفوذها والتحكم في ابعاده السوقية .

وهنا تأتي دراسة مسارات الدول الكبرى وامتداد نفوذها في هذا الخليج ويمكن ان نجمل ذلك والإحاطة به في المناقشة القادمة .

ثالثاً : مسارات الدول العدوانية

تزدحم خريطة القوى ، بقوى دولية واقليمية بمكانها ، متنافسة او متآلفة ، ثنائية او ثلاثية وغيرها وتعتبر الموارد الطبيعية من اهم عناصر الصراع بين هذه القوى وخاصة النفط بصفته المصدر الاساس للطاقة والمادة الاولية للصناعات الكيماوية المختلفة فاصبح اليوم يمثل عصب التقدم الصناعي الحديث وعنصراً حيوياً من عناصر الحياة اليومي حتى قيل : (اذ كانت الحياة البشرية لا غنى لها عن الهواء فتقدمها لا غنى له عن البترول) (1). فكانت منطقة الخليج العربي باحتياطاتها النفطية مواقعاً لخطط نفوذ هذه القوى والتي تمثلت في معظم الاحيان بقوى دولية مثل

(1) حافظ برجاس ، الصراع الدولي على النفط العربي ، بيروت ، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام ، 2000 ، ص13

الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا وفرنسا وروسيا واليابان والصين ثالث اكبر دولة في العالم من حيث استهلاك النفط بعد الولايات المتحدة واليابان (1). وبرز معالم قوى اقليمية من خارج الخليج العربي . كتركيا واسرائيل ، اللتين تعدان اقوى دولتين عسكريتين في المنطقة(2).

ودراسة هذه القوى وغيرها وفقا لخصائصها يكون في مواضيع بحث اخرى متعددة للتوسع في مضمونه لكن في هذه الدراسة نقتصر على الولايات المتحدة التي لها شأن في الاحداث الدولية ومنها منطقة الخليج العربي ثم اسرائيل التي يزداد احتمال ظهورها في منطقة الخليج العربي

1- الولايات المتحدة الأمريكية

بعد الانسحاب البريطاني من الخليج العربي في سنة 1971 ظهر ما يسمى بسياسة ملئ الفراغ شرق السويس ، فسعت الولايات المتحدة بالاتفاق مع المملكة المتحدة لسد هذا الفراغ ، لا سيما هناك التقاء سياسي وعسكري في مصالح البلدين وسعت الولايات المتحدة للحصول على افضلية سوقية فيه ، لكن المشكلة التي تواجهها هي ان قواعدها الرئيسية في الولايات المتحدة تبعد عن منطقة الخليج العربي مسافة قد تزيد على 11000 كيلو متر مما يجعل امر تحقيق هذا الهدف عسيرا وصعبا ، لذلك سعت جاهدة ان تكون لها قواعد جوية وبحرية في منطقة الخليج والمناطق القريبة منه للقيام بالمهام المطلوبة اذا دعت الحاجة ، وهذا الوجود العسكري ينبع من مصالح سوقية ذاتية منها استمرار تدفق النفط من مناطق انتاجه وضمان وصوله اليها والى حلفائها .

وقد صاحب نشوء قوة الولايات المتحدة وتكاثر مصالحها ، تطور الاتحاد السوفيتي وتقدمه برتب القوة مما استوجب تقسيما عالميا ورد ذكره واحداً في مختلف المصادر المعاصرة لهذه الفترة وبعدها وليس لنا نصيب فيها في هذه الدراسة

كان العقد الاخير من القرن العشرين قد شهد تغيراً في ذلك بانتهاء الاتحاد السوفيتي وصيرورة الولايات المتحدة القوة الاعظم في العالم ، وهذا يعني هيمنة أمريكية من نوع جديد تعتمد على حدود القوة الفعالة

(1) خديجة عرفه محمد ، الصين وامن الطاقة رؤية مستقبلية ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد 164 نيسان 2006 ، ص56 .

(2) أوفرا بنجو وجنسر أوزكان ، التصورات العربية لتركيا وانحيازها الى إسرائيل بين مظالم الامس ومخاوف اليوم ، ابو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2003 ، ص35 .

الأمريكية بطرائق لا تهدد السيادة العالمية لها ويمكن ان نصفها بالتوجهات الجديدة وامثلتها كثيرة في العالم ومنها موضوع بحثنا
أ- التوجهات الجديدة في السياسة الأمريكية

عند مناقشة التوجهات الجديدة تبرز عدة جوانب وعلاقات ومصالح تشتمل على اطراف عديدة وتثار تساؤلات مهمة ورئيسة حولها مما يجعل متابعتها وتفسيرها موضوعا شائكاً لا يفى البحث به بل نبرز ظواهر اولية يمكن ان نلتبس في تضاعيفها معالم هذه التوجهات وهي كالآتي :

أزداد التوتر في منطقة الخليج العربي بشكل كبير نتيجة لبعض الاحداث واهمها تحالف الولايات المتحدة مع ثلاثين دولة وخاصة دول الخليج العربي لا خراج العراق من الكويت ، حيث كان الأمريكيون يتصرفون بادراك تام للمصلحة الوطنية الأمريكية وبوصفها زعيمة للعالم في فترة ما بعد الحرب الباردة لكن ما اولويات السياسة الخارجية هذه ؟ الجواب : يجب ان نضع منطقة الخليج العربي مرة ثانية في اولى اهتمامات الحكومة الامريكية حيث تبقى اكثر حيوية للمصالح الحيوية الاستراتيجية والنفطية الغربية والأمريكية لا سيما اذا نظرنا الى المخزون الجيواستراتيجي النفطي الذي يتجاوز الستين بالمائة من الاحتياطي العالمي (1).

ومن دون الدخول في تفاصيل ما حدث بعد عام 1990 وبداية احتلال العراق في 2003/3/20 وما بعده وهي التي باتت معروفة ، تركت هذه الاحداث اثراً ليس على العراق فحسب بل على كل بلد عربي مهما قرب او بعد عن ساحة المواجهه .

ومهما يكن من امر فان الوجود الأمريكي في العراق يستند الى واقع استراتيجي (بان الولايات المتحدة الأمريكية موجودة في الخليج العربي لتبقى) (2) . وهو هدف غير معلن ، ويبدو ان الولايات المتحدة تتبع هذا الخط بدقة في العراق لأنه سيناريو كبير الاهداف ولا نخوض في فوضى السياسة الأمريكية في العراق فالمتوقع من الأمريكيين وجود عسكري ثابت لقواتها في قواعد عسكرية موزعة مثلاً كشف عنها بين بغداد في الوسط وقاعدة الطليل الجوية بالقرب من الناصرية في الجنوب ، وقاعدة جوية

(1) احمد شكاره ، تداعيات حربي أفغانستان والعراق على منطقة الخليج العربي ، ابو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2005 ، ص 11 .

(2) عمرو ثابت ، الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها تجاه العراق : الوسائل والاهداف ، في كتاب العراق دراسات في السياسة والاقتصاد ، مصدر سابق ، ص 60 .

يطلق عليها اسم اتش 1 ، في منطقة الرطبة في الغرب وقاعدة باشور في الشمال ، وقد يكون هناك غيرها بحيث يكون العراق الركيزة الاساسية في الاستراتيجية الأمريكية لاعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة الممتدة عبر الشرق الأوسط وجنوب غرب اسيا والبحر الابيض المتوسط وصولا الى المحيط الهندي بما يجعل العراق بمثابة موطن القدم الرئيسة للولايات المتحدة في قلب تلك المنطقة (1).

والولايات المتحدة مستمرة في تكريس وجودها في منطقة الخليج العربي على مبدأ الهيمنة والتفوق من اجل الاستمرار ، مثل استمرار معاهدات الدفاع المشتركة الثنائية مع دول مجلس التعاون الخليجي ، اذ تم تجديدها لعدة سنوات اخرى ، مع منح بعضها صفة حليف من خارج حلف الناتو (كالبحرين والكويت) وما يترتب على تلك الصفة من استحقاقات عسكرية وسياسية أمريكية تجاه تلك الدول . (2) واتخذت شكلا اكثر وضوحا في اتساع نطاق التسهيلات العسكرية المقدمة للقوات الأمريكية في :

- **البحرين** ، فيها تسهيلات عسكرية مختلفة في ميناء سالمان ومطار المحرق وقاعدة الشيخ عيسى الجوية وقاعدة الجفير العسكرية القريبة من المنامة تمثل واحده من اهم القواعد العسكرية في الخليج حيث تضم مركز قيادة الأسطول الخامس الأمريكي ومركز قيادة القوات الخاصة

- **الكويت** قبل احتلال العراق كانت عناصر مختلفة من القوات الأمريكية تتمركز في كل المواقع العسكرية الكويتية الرئيسة تقريبا حيث تعمل بصورة مشتركة مع جيش الكويت في قاعدة احمد الجابر الجوية ومعسكر الدوحة وجزيرة فيليكه ومطار الكويت الجوي وميناء الاحمدي ، لكن اهم المواقع العسكرية الأمريكية يوجد في قاعدة على السالم ومعسكر اريفجان

- **قطر** : كانت التسهيلات العسكرية الأمريكية تتركز في معسكر السيالية ومطار الدوحة الدولي ومنطقة ام سعيد اما قاعدة العبيد العسكرية فتحوّلت الى واحدة من اهم القواعد العسكرية الأمريكية في الخليج لاسيما بعد نقل مقر القيادة المركزية من فلوريدا اليها .

- **السعودية** ، التسهيلات تمثل اقوى مواقع وجود للقوات الامريكية في الخليج منذ عام 1990 فهناك تسهيلات عسكرية مختلفة لعناصر متعددة من القوات الامريكية في الدمام والهفوف والخبر وتبوك وينبع وقاعدة الملك

(1) التقرير الاستراتيجي العربي 2003-2004 ، الازمة العراقية ، بناء الجيش العراقي الجديد ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، 2004 ، ص 98.

(2) اشرف محمد كشك ، أمن الخليج العربي في السياسة الامريكية ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد 164 نيسان 2006 . ص ص 171 - 174.

عبد العزيز بالظهران وقاعدة الملك فهد البحرية بجدة وقاعدة الملك خالد الجوية بأبها وقاعدة الرياض العسكرية وقاعدة الطائف العسكرية لكن قاعدة الامير سلطان الجوية جنوب الرياض كانت اقوى مواقع الوجود العسكري الامريكي في السعودية .

- الامارات ، تتمتع القوات الامريكية بعناصر مختلفة من التسهيلات العسكرية في عدد من المواقع الاماراتية ، كقاعدة الظفرة الجوية بابو ظبي ومطار الفجيرة الدولي وعدد من الموانئ البحرية كميناء زايد ومينائي رشيد وجبل علي بدبي وميناء الفجيرة .

- عُمان ، اصبحت عمان واحدة من اكثر مواقع الوجود العسكري في المنطقة فعالية ، خاصة بعد مشاركة القوات الامريكية والبريطانية الموجودة بها في حرب افغانستان وتتركز التسهيلات العسكرية الممنوحة للولايات المتحدة في ميناء قابوس بمسقط وميناء صلالة ومطار السيب الدولي وهناك عناصر رئيسة تابعة للقوات الجوية في قاعدة المثنى الجوية وقاعدة تيمور الجوية وتمثل قاعدة مصيرة العسكرية القريبة من مدخل الخليج العربي واحد من اقوى مواقع التمرکز العسكري الامريكي - البريطاني في الخليج (1).

ويكشف ذلك رغم ايجازه عن بعض الحقائق في تاريخ هذه الدول التي اصبحت موقع تجمع القوة الاجنبية في مكان واحد هو منطقة الخليج العربي في يومنا هذا ولا سيما بعد احتلال ارض النهرين دجلة والفرات ، ولا نبتعد عن الصواب اذ قلنا ان هذه القوات تنتشر على ساحة جغرافية اوسع من الخليج العربي في اليمن و الأردن ومصر وغيرها حتى اصبحت هذه الدول تفتخر بها رغم انها من اكره الوجوه الى العرب وهذا يدرك من افعالهم واحداث العراق تعكس ذلك .

ولكن لا بد من سؤال يطرح بموقع الدول والتحليلات التي بنيت من منطقة الخليج العربي (ايران) وهو امر مهم في الدراسة الجغرافية السياسية لمنطقة الخليج العربي .

الجواب : في تقديري هذه مشكلة اخرى تضاف الى البحث وايران لها اهميتها في الخليج العربي بابعادها المختلفة والنفط مهما فيها و تزايد قدرتها العسكرية وتخطي حدودها الجغرافية وغيرها من الظواهر مما يتطلب تتبع علمي وتحليل مكاني اخر يعني بابراز ذلك في مسار الدراسات حيث

(1) التقرير الاستراتيجي العربي ، 2004 - 2005 ، انتشار القوات الاجنبية على ساحة الشرق الأوسط ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، 2005 ، ص ص 186-187 .

نكشف جزءا ونمهد لما يليه . لكن يدخل تحت عنوان معالم استراتيجية في منطقة الخليج العربي وما يتفق واهدافه ، معالم قوى اقليمية خارجية وهي اسرائيل ويمكن ان نجملها على النحو الاتي :

2-إسرائيل

دون ان نخوض في الخلفية الجغرافية السياسية لقيام دولة إسرائيل ، هي حصيلة مشروع صهيوني في ارض عربية ، تنقلت الديار به حتى استقر بارض فلسطين لها موقع في ميزان القوى يعكس غطرسة القوة الإسرائيلية ، والموقف العربي الرسمي يتنقل من الحديث عن القضاء على دولة إسرائيل الى دخول العديد من الدول العربية في اتفاقيات سلام وقيام علاقات طبيعية معها ، ويدل على ذلك استعراضنا توزيع السفارات الإسرائيلية في البلاد العربية او العكس من ذلك ،

ولم تغير الولايات المتحدة موقفها من إسرائيل اذ تميزت العلاقات بالممارسة العملية بتحالف يدعم إسرائيل في المنطقة العربية ويحدث تغييرا في الميزان الاستراتيجي بين العرب وإسرائيل لصالح إسرائيل الذي يجعلها مؤهلة لدور في المنطقة العربية مثل ، مشروع الشرق الاوسط الكبير (المشروع على الورق) الذي تكون إسرائيل فيه محورا لا غنى عنه في هذا المشروع ، وتكشف ظواهر حاضرة إسرائيل ان لها تطلعات في منطقة الخليج العربي التي تحمل اهمية جيواستراتيجية (نفطية) ويمكن ان نفترض على سبيل المثال كيفية دخول إسرائيل الى هذه المنطقة وكما يأتي :

- اذ قامت علاقات سياسية وتجارية مع إسرائيل باقتصادها الصناعي فيمكنها الولوج عبر هذه العلاقة الى منطقة الخليج العربي مثالنا على ذلك دولة قطر التي اتخذت خطوات متعددة ومتسارعة من اجل تطبيع علاقتها مع اسرائيل ، وقد صرح وزير خارجية قطر الشيخ حمد بن جاسم بن جبر ، خال الشيخ عبد الله وزير الدفاع وشقيق الامير الحالي ونائب رئيس مجلس الوزراء انه اجتمع اكثر من مرة في عام 1995 مع رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز ، ونذهب الى رسم حدود هذه العلاقة بصورة موجزة الى توقيع اتفاقية عام 1995 لتنظيم رحلات جوية ما بين قطر وإسرائيل والاتفاق على تصدير الغاز القطري الى إسرائيل والاردن بواسطة شركة انرون الأمريكية⁽¹⁾.

(1) مروان اسكندر ، موقع قطر في الإستراتيجية الأميركية ، بيروت ، مطابع ألف ، 1997 ، ص ص 99 - 100

لقد حظيت قطر باهتمام إسرائيل في اول الامر ، لان إسرائيل ركزت على اختراق صف دول الخليج العربي عن طريق قطر الاقل ثروة ، لكنها متمتعة بثروة من الغاز والاقل حماسة للتضامن العربي . فضلاً عن القواعد الأمريكية فيها (1).

ومعنى ذلك ان هناك ما يفتح على ايدي دولة قطر من العلاقات الإسرائيلية في الخليج العربي الى باقي دوله التي تتميز بثرواتها واسواقها والقواعد الأمريكية الموجودة فيها ، وفي سياق العلاقات تأتي وجهة نظر دول الخليج الاخرى ، مثل : اعلان وزارة الخارجية الإسرائيلية يوم 9 كانون الثاني 2005 عن اعادة فتح مكاتبها التمثيلية في كل من قطر وعمان ودبي والمغرب . الا ان الامارات نفت ذلك رسمياً . لكن سلطنة عمان افتتحت مكتبا ممثلا لها في تل ابيب لتتنامي العلاقات التجارية المتبادله بينهما ، ويرد ذكر عن وجود علاقات تجارية بين إسرائيل والكويت يرهاها عدد من رجال الاعمال في البلدين . وقد تم الكشف عنها اثناء زيارة احد رجال الاعمال الكويتين يوم 12 تموز 2005 لإسرائيل بدعو تلقي العلاج ، اما مملكة البحرين فقد اعلنت رسمياً يوم 19 ايلول 2005 عزمها الغاء مقاطعتها الاقتصادية لإسرائيل (2).

واذا اخذنا السعودية الاكثر تأثراً في العالم العربي بقياس ثقلها الاسلامي والاقتصادي وبالتالي الخليجي ، فإن السعودية داعمه للحقوق الفلسطينية سياسياً ومادياً ولها مواقف تجاه إسرائيل ، لكن في الصورة الاخرى نجد ان السعودية لها علاقات استراتيجية مع الولايات المتحدة وتعمل على ارضائها ، وكان الموقف السعودي الرسمي يؤيد التسوية القائمة على حدود 1967 والدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية مقابل التطبيع الكامل مع إسرائيل حسب مبادرة الملك عبد الله الاخير عام 2002 بل استصدرت فتاوى من علماء دين سعوديين مرموقين تجيز الصلح مع إسرائيل (3). وفي سياق ذلك تعهدت المملكة العربية السعودية في اتفاق ثنائي للتجارة مع الولايات المتحدة بالالتزام بقواعد منظمة التجارة العالمية في تجارتها مع كل اعضاء المنظمة ومنها إسرائيل ، كما دعا الكاتب السعودي يوسف ناصر السويديان في صحيفة السياسة الكويتية دول

(1) المصدر نفسه ، ص 160 .

(2) أشرف سعد العيسوي ، التطبيع الخليجي والإسرائيلي .. المظاهر والدلالات ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد 163 ، كانون الثاني ، 2006 ، ص 165 .

(3) أبراهيم أبو الهيجاء ، العرب والدولة الفلسطينية .. رؤى متباينة ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد 163 ، كانون الثاني ، 2006 ، ص 129 .

الخليج العربية الى اقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل بعد ان انسحبت من قطاع غزة ودعا العرب الى ان يسلكوا منهج باكستان في التعامل مع إسرائيل⁽¹⁾

هذه الشواهد تشير الى ان العلاقات الخليجية – الإسرائيلية قد تشهد في المرحلة المقبلة تقدماً محسوساً على المستوى الرسمي بحيث يصبح من اليسر ان يكون لإسرائيل نصيب وافر من تضاعيف الحياة الخليجية وجوانبها المختلفة .

ويمكن الاشاره ايضاً الى تصاعد النسبية للدور الإسرائيلي في احداث العراق وكما يأتي :

تكشف تفاصيل احداث احتلال العراق اسماء واماكن تنفرد بخصائصها وتتكامل فيما بينها لأحتلاله ومن هذه اسرائيل .

في اطار الاستعدادات الأمريكية لحرب العراق ، اتفق الجانبان الأمريكي والإسرائيلي على قيام قوات مشاة البحرية (المارينز) الأمريكية بالتدريب على الاراضي الإسرائيلية منذ حزيران 2002 وانشأت إسرائيل لهذا الغرض مدناً وقرى تضم مباني ومنشآت مشابهة للمدن والقرى والبيوت العراقية ، كما قامت إسرائيل بتجميع وتحليل معلومات تتعلق بأساليب القتال في المدن والقرى المأهولة بالسكان لصالح القيادة الأمريكية وفي فترة ما بعد الحرب ، اشتركت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في المجهود العسكري الأمريكي في العراق ، ولا سيما عقب تصاعد عمليات المقاومة العراقية ضد الاحتلال الأمريكي⁽²⁾ وزرع خلايا ناشطة لها في كل انحاء العراق⁽³⁾.

وهكذا اشتركت إسرائيل باحتلال العراق بما تناقلته المصادر واخرى وهي الكثرة لاتزال ظواهرها لا ترد في الكتب الحديثة ، وقد تأثر العراق بهذا الاحتلال عامه بعدما اثبت من خلال السنوات الماضية والحاضرة ما عاناه العراقيون من هذا الاحتلال وما انعكس على الدولة العراقية من تخريب أفاد اطرافاً لعل أهمها إسرائيل التي استفادت من تدمير العراق بحسابات القوة ، كما انها دخلت العراق والخليج عبر علاقتها مع الولايات المتحدة .

(1) أشرف سعد العيسوي ، مصدر سابق ، ص 165 .

(2) التقرير الاستراتيجي العربي 2003 – 2004 ، مصدر سابق ، ص 253

(3) نواف الموسوي في كتاب ، احتلال العراق وتداعياته عربياً وإقليمياً ودولياً ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، 2004 ، ص 393.

هذه معالم واضحة ، ارتبطت الى حد غير قليل بخطط إسرائيل ولا سيما من الناحية الاقتصادية والعسكرية في منطقة الخليج العربي تتطور تبعا لتطور الاحداث في المنطقة لصالح الولايات المتحدة ووفقا لقبول عربي خليجي لإسرائيل .

ومن هنا تبرز اهمية الاشارة الى توحيد مسار استراتيجية الدولتين أمريكا وإسرائيل في الخليج العربي لانهم يمتزجان اليوم بالهندسة الجغرافية السياسية وتطلعات المستقبل .

الخلاصة والاستنتاجات

يحمل تتابع الموضوع صوراً لتوسيع وتثبيت مراكز الاستقرار العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي فضلا عن تطور معالم تواجد إسرائيلي فيه ولا سيما في الحقل الاقتصادي والعسكري بصورة لا لبس فيها ، وتتداخل اهداف هذين الاتجاهين بحيث يصعب الفصل بينهما . لان بينهما قاعدة جغرافية سياسية اقليمية مشتركة وفقاً لأغراضهما الاقتصادية والعسكرية المشتركة وتتضح به حقيقة سوقية تختلف في طبيعتها عن اوضاع القوى الاخرى التي حظيت بها منطقة الخليج العربي ، حيث جلس عدوك في ارضك لا يفصله راس جسر ولا قنطره ويفصح عن نفسه بتفاصيل الاحداث من سفك الدماء بالعدوان ولا نبعد عن الصواب اذا قلنا ان الدماء في العراق سالت كسيل المطر وسلب الأرض العربية وابادت اهلها وهنا نسال ما يفعلون في منطقة الخليج العربي ؟ من الصعب ان نعرف ماذا ستكون عليه المنطقة . لكن المرجح ان تصاغ استراتيجية أمريكية . إسرائيلية في منطقة الخليج قادرة على المحافظة على هذه الهيمنة

في المستقبل بغض النظر عن ما يؤثر في استقرار دوله ، وهذا العراق يعكس ذلك ،

غير ان هذه الافتراضات المتفائلة بشأن مصلحة الولايات المتحدة وإسرائيل . لا بد ان تجابه بصعوبات منها اقليمية ومنها دولية ، تتصل الاول بحركة التحرر والصمود العربي وتتصل الاخرى بتنافس مصالح الدول الاخرى في منطقة الخليج العربي بعد ان أصبح لمنطقة الخليج اهمية سوقية عظيمة تتزايد اهميتها مع تزايد كميات النفط المنتجة من مختلف انحاء وتزايد حاجة دول العالم الى مصادر الطاقة .

المصادر

- 1- اسكندر ، مروان ، موقع قطر في الإستراتيجية الأمريكية ، بيروت مطابع الف ، 1997.
- 2- برجاس ، حافظ ، الصراع الدولي على النفط العربي ، بيروت بيسان للنشر والتوزيع والاعلام ، 2000.
- 3- بنجيو ، اوفرا وجنسر اوزكان ، التصورات العربية لتركيا وانحيازها الى إسرائيل بين مظالم الامس ومخاوف اليوم ، ابو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2003.
- 4- التقرير الاستراتيجي العربي 2003- 2004 ، الازمة العراقية ، بناء الجيش العراقي الجديد ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، 2004.
- 5- التقرير الاستراتيجي العربي 2004- 2005 ، انتشار القوات الاجنبية على ساحة الشرق الاوسط ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، 2005 .

- 6- الجميل ، سيار ، الموقع الجغرافي للعراق واهميتها الاستراتيجية في كتاب العراق دراسات في السياسة والاقتصاد ، ابو ظبي مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2006 .
- 7- الحموي ، الشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ت 626هـ معجم البلدان ، المجلد الثالث ، س- ف . ج 6 ، بيروت دار احياء التراث العربي ، 1996.
- 8- الديب ، محمد محمود ابراهيم ، الجغرافية السياسية منظور معاصر ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 2005 .
- 9- شكاره ، احمد ، تداعيات حربي أفغانستان والعراق على منطقة الخليج العربي ، ابو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2005.
- 10 عبد الله ، أمين محمود ، في اصول الجغرافية السياسية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1984.
- 11- عبد الوهاب ، عبد المنعم ، امن الخليج العربي وعلاقته بأمن المحيط الهندي ، بغداد ، مجلة الدفاع العدد الاول 1986.
- 12- عساف ، عبد المعطي محمد ومحمود علي ، مقدمة الى علم السياسة ، عمان ، مكتبة المحتسب ، 1994.
- 13- عمرو ، ثابت ، الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها تجاه العراق : الوسائل والاهداف ، في كتاب العراق دراسات في السياسة والاقتصاد ، ابو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2006 .
- 14- العيسوى ، اشرف سعد ، التطبيع الخليجي والإسرائيلي .. المظاهر والدلالات ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد 163 ، كانون الثاني ، 2006.
- 15- فهمي ، عبد القادر محمد ، المدخل الى دراسة الاستراتيجية ، عمان الاردن ، دار مجد لاوى للنشر والتوزيع ، 2006 .
- 16- كشك ، أشرف محمد ، أمن الخليج في السياسة الأمريكية ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد 164 ، نيسان 2006 .
- 17 - محمد ، خديجة عرفه ، الصين وامن الطاقة رؤية مستقبلية ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد 164 نيسان 2006 .

- 18- محمد ، صباح محمود ، الفكر الجيوبولتيكي ، الدار العربية ، بغداد ، 1982.
- 19- الموسوي ، نواف ، في كتاب احتلال العراق وتداعياته عربياً واقليمياً ودولياً ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2004 .
- 20 - نعمه ، كاظم هاشم ، الوجيز في الاستراتيجية ، بغداد ، شركة اباد للطباعة الفنية ، 1988.
- 21- أليكلت ، كجيل وكولمن كامبل ، تأثير الاسواق والتقنية في احتياطات النفط والغاز الاقليمية في كتاب قطاع النفط والغاز في منطقة الخليج الامكانيات والقيود ، ابو ظبي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، 2007.
- 22- الهيجاء ، أبراهيم ابو، العرب والدولة الفلسطينية ..رؤى متباينة ، القاهرة ، مجلة السياسة الدولية العدد 163 ، كانون الثاني ، 2006.